ورســـوله"[1]وحتى لو كان الأمر حسب ما افترض مرجليوث فإن تلك الفرضيات ليســـت ذات أهمية بالنسبة إلى مقتل كعب، فالسبب في مقتله واضح، أما الذريعة التي توسل بها من تطوعوا لقتله فليست بذات أهمية.

وكذلـــك فإن تور أندريه T. Andrae تطـــرق بإيجاز إلى سبب مقتل كعب، ويـــرى أن كعباً الذي تجرأ على الذهاب إلى مكة بعد معركة بدر بغرض تحريض قـــريش عـــلى الثأر من محمد عن طريق قصائده الساخرة سقط هو الآخر ضحية لانـــتقام الـــنبي[2]. ويظهر أن تور أندريه وغيره من المستشرقين أمثال مرجليوث وفنســـنك قد غاب عن بالهم أن كعب بن الأشرف أحد يهود بني النضير البارزين ولابـــد أنه كان طرفاً في المعاهدة أو المعاهدات التي عقدها الرسول صلى الله عليه وسلم مع قومه إبان مقدمه المدينة وأنه يَعدُ أحد مواطني الدولة التي نشأت حديثاً في المديـــنة برئاسة محمد صلى الله عليه وسلم، وأن أي خروج عليها أو تحريض على الـــنيل مـــنها يُعَدُ خيانة يجب العقاب عليها وخرقاً للاتفاقيات الموقعة بين الجانبين. إضـــافة إلى ذلـــك فلو سكت النبي صلى الله عليه وسلم على تصرفات كعب غير اللائقة التي عبر عنها في قصائده، ونال فيها من شخص الرسول الكري،م وخدش سمعة بعض نساء المسلمين في المدينة، إضافة إلى تحالفه مع قريش – أقول لو سكت الرســـول عـــلى ذلك كله لتجرأ الكثير من اليهود والمنافقين على الرسول وجماعة المسلمين مما يؤدي بالضرورة إلى اهتزاز هيبة الدولة الناشئة، مما يهوّن على الأعداء التحرش بها. لذلك فلم يكن هناك بد من إسكات ذلك الصوت النشاز، الذي نشأ عن إسكاته خوف اليهود، فأصبح كل يهودي بالمدينة يخاف على نفسه [3].

والغـــريب في أمـــر تـــور أندريه أنه يدرك مدى خطورة الهجاء بالنسبة إلى

---

(١) البخاري: الصحيح، ١٤٨١/٤ – ١٤٨٢ (حديث: (٣٨١١).

(٢) T . Andrae, Muhammad the Man and his Faith, Pp. 207 - 208.

(٣) ابن هشام: السيرة النبوية، ٦٠/٣، والواقدي: المغازي، ١٩١/١ – ١٩٢.